عنوان المقياس: حلقة بحث

نوع المقياس: وحدة التعليم الاستكشافية

الحجم الساعي السداسي:22,30ساعة

الحجم الساعي الاسبوعي:1.30ساعة

نوع الحصة : محاضرة

المعامل:1

الارصدة"1

المحور الأول

السلالات البشرية في إفريقيا

مخطط المحور الاول:

مقدمة

أولا: مشكل التصنيف

ثانيا: أصل السلالات الإفريقية:

ثالثا: سلالات أفريقيا

رابعا: السلالات القديمة

خامسا: اقدم السلالات البشرية في افريقيا:

خاتمة

مقدمة:

عند دراسة تاريخ أي منطقة من العالم فإن اهم موضوع يستدعي منا البحث هو موضوع السلالات البشرية، لأن كل سلالات بشرية تتميز بخصوصيات فيزيولوجية وذهنية وعقلية واجتماعية تجعلها تتفوق او تخضع لسلالة اخرى، و بالتالي تحدث الحروب و الصراعات و

الهجرات بناء على كل تلك المميزات و الخصائص. لهذا كان موضوع السلالات البشرية في افريقيا من اهم حلقات البحث الذي عنيت بالاهتمام في دروسنا هذه.

أولا: مشكل التصنيف:

إنه لمن الصعوبة بمكان التحدث عن العرق البشري لان نقاوة العرق تتطلب شرطين أساسيين **أولاهما** الانعزال الجنسي أي عدم الاختلاط بالمورثات العرقية الأخرى وهذا أمر نسبي جدا لان الشعوب في هجراتها وحروبها وتعاملاتها وتزاوجها تختلط جيناتها الوراثية مما يتلف الصفات الأصيلة للجنس البشري.

أما **الشرط الثاني** فهو الاصطفاء الطبيعي، أي اختيار المحيط الطبيعي المتشابه باعتباره يؤثر بشكل كبير على الصفات العرقية للشعوب، حيث أن الصفات المورفولوجية والفيزيولوجية تتأثر وتتغير بتغير المحيط الطبيعي، فنجد أن سكان المناطق الصحراوية الجافة تكون فتحة انفهم أضيق من سكان المناطق الاستوائية، و حتى الطول يتأثر سلبيا بالرطوبة فنجد مثلا سكان الغابات الاستوائية البيكمي اقصر طولا من سكان الطوارق القاطنين في المنطق الجافة.

لهذا لا يمكننا تصنيف المجموعات البشرية من حيث العرق و إنما من حيث السلالة أي شجرة النسب. وهو ما جعل الأنثروبولوجيين اليوم معظمهم يتحدثون عن مجموعتين بشريتين في إفريقيا، **المجموعة الأولى** هي الواقعة شمال السواحل الجنوبية للصحراء و هي المجموعة العربية البربرية المتاثرة بمؤثرات البحر الأبيض المتوسط مثل الفينيقيين، الرومان، اليونان، الأتراك، الوندال، الفرنسيين و غيرهم.

أما **المجموعة الثانية** فهي مجموعة الزنوج القاطنة إفريقيا جنوب الصحراء، و التي رغم معرضة بعض الاديولوجيات القومية التي تحاول تمييز جنس على جنس إفريقي لأغراض

سياسية او دينية لكنها تبقى مجموعة واحدة رغم ان اختلاف المحيط الطبيعي و الهجرات والحروب و الاستعمار قد ساهم في تغيير الكثير من خصائصها الوراثية.

و بخصوص هذه المجموعات لم يعتمدوا على شجرة الأنساب لان الدماء اختلطت مع بعضها بسبب انتساب الأبناء لأمهاتهم عند الزنوج، لهذا فقد اعتمد الدارسون على معايير في تصنيفها تتعلق بحجم الجمجمة و شكلها و كذا الفكين، طول القامة شكل الأنف و الشعر، لون البشرة، لان الاعتماد على شجرة النسب في إفريقيا صعب جدا بسبب اختلاط الدماء نتيجة انتساب الطفل إلى آمه دون والده، و هذا ما يجعل عملية التحكم في الجد الأكبر صعب المنال إلا ما قد ذكرته لنا الروايات الشفوية في حولياتها و ملاحمها والتي عادة ما تكون رواياتها ذات طابع إشهاري الهدف منه تمجيد الأسر الحاكمة و نسبها لأمجاد وسلالات لا تنتمي إليها.

أمام هذه المعطيات فانه يمكننا أن نطلق على كل سلالة بشرية اسم عائلة إثنية وكل عائلة تنقسم إلى مجموعات بشرية، ونطلق اسم شعب على عدة مجموعات بشرية تشترك في الأصل و التاريخ.

ثانيا: أصل السلالات الإفريقية:

ارتبطت إفريقيا منذ العصور الغابرة بقارة آسيا عبر باب المندب، وربما كان التواصل اكثر يسرا قديما مع ضيق البحر الأحمر الذي ما فتئ يتسع مع القرون، ومما يؤكد وجود هجرات أسيوية نحو إفريقيا وجود العديد من الدلائل الثقافية الأسيوية في إثيوبيا والتي جاءت من شبه الجزيرة العربية. وبالتالي هناك دراسات عديدة ترجح انتقال السلالات البشرية لشرق إفريقيا من أسيا عبر باب المندب، بينما لا توجد دلائل تبين حدوث هجرية معاكسة من إفريقيا إلى أسيا.

ثالثا: سلالات أفريقيا

معظم أولئك الذين نسميهم بالزنوج يسكنون أفريقيا، ولكن إلى جانب الزنوج هناك مجموعات سلالية أخرى تعيش في أفريقيا شمال وجنوب إقليم الزنوج المداري.

والزنوج بوصفهم أكبر مجموعة سلالية أفريقية، نجدهم يسكنون مناطق كبيرة من أفريقيا تمتد من الغابات الاستوائية إلى نطاقات السفانا الأفريقية كلها، وفي هذه المنطقة الكبيرة نجد تغيرات عديدة، مما أدى إلى نشوء مجموعات سلالية زنجية مختلفة. أما الوطن الأصلي للزنوج فأمر غير معروف على وجه الدقة والتأكيد، وربما ارتبط الوطن الزنجي الأصلي بالوطن الأصلي للسلالات الإنسانية جميعًا، وفي ذلك قيل إن الوطن الأول كان في غرب آسيا أو جنوبها الغربي، ولكن الكشوف العلمية الحديثة في شرق أفريقيا وجنوبها قد جعلت بعض العلماء يؤكِّدون أن الإنسان قد نشأ في هذه المناطق من أفريقيا، وما زال الأمر مفتوحًا لآراء جديدة، كلما عثر على كشف حفري جديد.

وفي خلال الفترة الأولى من نشأة الإنسان كانت جغرافية الأرض متغيرة نسبيًّا عمَّا هي عليه الآن، وأهم مظاهر التغيُّر أنه كانت هناك معابر أرضية حيث توجد المضايق الحالية، على الأقل في جبل طارق وصقلية وتونس وباب المندب، وإلى جانب ذلك كانت الأحوال المناخية مختلفة تمامًا، فلم يكن هناك وجود للنطاق الصحراوي من الأطلنطي إلى أواسط آسيا، كما أن شمال أوروبا وجبال الألب كانت عبارة عن ثلاجات هائلة؛ نظرًا لامتداد غطاءات الجليد السميك فوقها، وعلى هذا فلم تكن أفريقيا المدارية معزولة عن حوض البحر المتوسط بواسطة الحاجز الصحراوي في الجزيرة العربية وشمال أفريقيا، بل إن إقليم الصحراء كان منطقة سكنية ممتازة لوفرة الأمطار والنباتات والحياة الحيوانية.

وقد بدأت الأحوال الصحراوية في الظهور بعد انقشاع الجليد، وربما كان ذلك منذ 15 ألف سنة ق.م، وقد اقترنت الأحوال الصحراوية — أو تلتها — باكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان، أو ما يُعرَف باسم إنتاج الطعام في مصر الفرعونية والعراق والسند.

ومنذ 5000 سنة ق.م على الأقل نجد الصحراء عازلًا حقيقيًّا بين أفريقيا الزنجية وأفريقيا البيضاء أو القوقازية، ولكن الاختلاط بين السلالتين الرئيسيتين قد تمَّ في مناطق عديدة داخل نطاق السفانا السودانية، وعلى الأخص في الشرق في جنوب السودان وإثيوبيا وأوغندا وكينيا،

إلى جانب الاختلاطات في الغرب وفي الوسط حول بحيرة تشاد. وما زال نطاق السفانا القصيرة منطقة اختلاط للشعوب واللغات القوقازية والزنجية.

والحقيقة أنه رغم وجود الصحراء فإن أفريقيا لا تشتمل على عوائق طبيعية مانعة، وبالتالي فإنه لا يمكننا أن نقول إن ثمة سلالات نقية في أفريقيا إلا في أضيق الحدود.

وإلى جانب ذلك فإن الدراسات الإنتروبولوجية في أفريقيا من النقص بحيث لا تمكننا من وضع التصنيفات اللازمة لتمييز السلالات، ومن ثَمَّ فإن معظم الأقسام السلالية التي نعرفها في أفريقيا الآن عبارة عن أقسام لغوية في معظمها، وبالتالي فإن كلَّ ما يقال عن السلالات في أفريقيا ما هو إلا تقسيم مبدئي.

وفي مناطق العزلة الحقيقية في أفريقيا نجد مجموعتين من السلالات المتميزة هما: أقزام الكنغو وبشمن كلهاري، وكلاهما قد دُفِع إلى مناطق الالتجاء بواسطة شعوب أكثر تقدُّمًا، وكلاهما شعبان يعيشان على الصيد والجمع، وحضارتهما شبيهة بالحضارة الحجرية، وهما في طريقهما إلى الانقراض أو الانصهار داخل الجماعات المحيطة بهما لقلة عددهما؛ فهناك قرابة مائة ألف من الأقزام، ونصف هذا العدد من البشمن رغم أن مساحة أوطان البشمن أكبر بكثير. واختلاف العدد بينهما راجع إلى الغنى والوفرة النسبية في أوطان الأقزام، والفقر والجدب في بلاد البشمن، ولا شك لدينا في أن أعدادهما كانت أكبر قبل انكماش أوطانهما وفقدان مجموعات منهما داخل الزنوج بالتزاوج.

خامسا: السلالات القديمة

1. الأقزام:

إن الصفة التي أعطت للأقزام اسمهم المميز هي قزمية القامة التي تبلغ في المتوسط 140سم للرجال و130 سم للنساء، والقزمي الأصيل يبلغ طوله حوالي ١٣٠سم، أما الذي اختلط بالزنوج فيبلغ عادة أقل من ١٥٢سم، وطول الذراعين كبير مما لا يتناسب مع القامة القزمية. والبشرة صفراء داكنة إلى بنية، والجسم مغطى بشعر خفيف، والعيون كبيرة بارزة، والأنوف مفلطحة، والفك الأعلى بارز عادةً، ومن صفاتهم السلالية المميزة أن شعر الرأس مفلفل على عكس الشعر الصوفي عند الزنوج، وهم يعيشون في جماعات صغيرة العدد لا تزيد عن خمسين إلى مائة شخص، ويصطادون بالقسي والسهام المسمَّمة، ويجمعون الجذور

والثمار، ولقد أصبح الأقزام يعتمدون تمامًا على جيرانهم من الزنوج المزارعين، ويتبادلون معهم الصيد بالمحصول الزراعي فيما يُعرَف أحيانًا باسم التجارة الصامتة. والحقيقة أنه ليس في استطاعتنا أن نقول إن هناك وطنًا أو أوطانًا للأقزام خالصة لهم، بل يشتركون دائمًا في أرضِ زعيمٍ زنجيٍّ، وغالبًا ما يكون هناك خضوع سياسي للزنوج، وقد أدى هذا إلى امتصاص عدد من الأقزام داخل الزنوج نتيجة التزاوج.

ويتكون الأقزام من اثنتي عشرة قبيلة رئيسية، تعيش كلها داخل النطاق الغابي الاستوائي في أفريقيا الوسطى، وتؤلِّف هذه القبائل ثلاث مجموعات متميزة هي: المجموعة الشرقية التي تعيش في شمال شرق الكنغو وحوض السمليكي وجنوب غرب أوغندا، وتُسمَّى مجموعة البامبوتي، ثم المجموعة الوسطى التي تعيش فيما بين نهر كساي ونهر الكنغو وتُسمَّى الباتوا، وأخيرًا المجموعة الغربية بين جنوب الكمرون وجابون، وتُسمَّى مجموعة البابنجا. وإلى الآن لا يتفق المتخصصون في شئون الأقزام عما إذا كان للأقزام لغة أو لغات خاصة أم لا؛ فهم يتكلمون لغة الزنوج المجاورين.

خامسا: اقدم السلالات البشرية في افريقيا:

قال باحثون إنهم اكتشفوا وجود بقايا الحمض النووي لسلالة بشرية غير معروفة في الخريطة الجينية لأفارقة يوحي بأن تلك السلالة قد عاشت في أفريقيا قبل عشرات آلاف السنين، وتعتبر النسخة الأفريقية لإنسان الياندرتال الذي عاش في أوروبا تلك الفترة أيضا.

وقالت صحيفة واشنطن بوست الأميركية، التي أوردت النبأ، بأن العثور على آثار أو بقايا لتلك "السلالة اللغز" في بعض المواطنين الأفارقة، يشبه وجود بقايا جينات إنسان الياندرتال الذي عاش في أوروبا قبل عشرات آلاف السنين في جينات بعض الأوروبيين اليوم.

وأكد جوشوا أكي من جامعة واشنطن بمدينة سياتل الأميركية أن مختبره تعرف على تلك الجينات في بعض الأفارقة الذين تم الكشف عليهم في مختبره، وأنه وفريقه يدعون تلك السلالة بأنها "أخت إنسان الياندرتال" الأفريقية.

ويرى أكي أن السلالة الأفريقية قد تكون تزاوجت مع اليأندرتال قبل عشرين إلى خسمين ألف سنة، أي بفترة طويلة قبل أن يترك الإنسان المعاصر أفريقيا ويستوطن آسيا وأوروبا في وقت كانت سلالة اليأندرتال في طور الضمور.

ويوفر الاكتشاف الجديد المزيد من الأدلة على أن الإنسان بمظهره العصري المعروف اليوم، قد عاش في فترات معينة من تاريخه جنبا إلى جنب مع سلالات بشرية تختلف عنه ولكنها انقرضت مع مرور الزمن.

وكان مركز ماكس بلانك المتخصص بألمانيا قد أعلن عام 2010 عن العثور على الحمض النووي لإنسان اليأندرتال في بعض الأوروبيين الذين يعيشون في يومنا هذا، وقد عزّز ذلك الإعلان نظرية كانت محل جدال لزمن طويل، وهي أن السلالات الإنسانية على اختلاف مظهرها وشكلها قد تزاوجت فيما بينها عبر التاريخ.

وأشارت الصحيفة إلى سلالة إنسانية غامضة أخرى جرى التعرف عليها من أصبع متحجر يعود تاريخه إلى ثلاثين ألف سنة عثر عليه في سيبيريا وتدعى "دينيسوفانز". وقالت الصحيفة إن بقايا الحمض النووي لتلك السلالة الغائلة في القدم، يوجد في بعض الأشخاص الذين يعيشون اليوم في آيسلندا.

وأشارت الصحيفة إلى أنه من المستحيل معرفة هيئة ومظهر السلالة البشرية المكتشفة حديثا والتي أطلق عليها اسم "آركيك" حتى يتم العثور على بقايا بشرية متحجرة هنا أو هناك. إلا أن واشنطن بوست أكدت أن ما يهم هو وجود مؤشرات من الحمض النووي لتلك السلالة في جميع أرجاء أفريقيا.

خاتمة:

يبقى موضوع السلالات البشرية في افريقيا من اهم و اعقد المواضيع التي تشغل الباحثين المنشغلين بتاريخ القارة الافريقية، لان هذا الموضوع البحثي يشكل الاساس لحل وتفسير الكثير من المعضلات والظواهر التاريخية في افريقيا جنوب الصحراء.